

إعداد

أ.د. حمود صالح العودي

أستاذ علم الاجتماع - جامعة صنعاء

كلية الآداب - قسم الاجتماع

السنة والشيعة بين الأصل السياسي واللعبة الطائفية

أولاً: الأصل السياسي للسنة والشيعة معاً:

نعم هو الحديث القديم الجديد بين تيارين سياسيين عظيمين في التاريخ والتراث العربي الإسلامي بالدرجة الأولى، ومذهبين دينيين بالدرجة الثانية، تيارين تحكمهما دوافع السلطة السياسية وإيديولوجيا المصالح الطبقية قبل أن تحكمهما قواعد الدين النقية، أو الانتماءات القومية والطائفية التي تروى عنهم أو يروونها عن أنفسهم ككلمات حق يراد بها باطل أحياناً، أو ككلمات باطل يراد بها ما هو أبطل في كثير من الأحيان، بدءاً بواقعه التحكيم بين علي ومعاوية مروراً بتدنيس يزيد للكعبة المشرفة بسنابك خيله ورجله، وانتهاء بمأساة الحسين وآل بيته في كربلاء وحتى المهدي المنتظر... الخ، فهل كان الإمام علي كرم الله وجهه وسبطه الحسين وحتى المهدي إمام الشيعة المنتظر أو غير المنتظر على الأصح هم شيعة بالمعنى الذي نعرفهم أو يقال عنهم اليوم، وهل كان معاوية رضي الله عنه كاتب الوحي الأول ومؤسس الإمبراطورية العربية الإسلامية وابنه يزيد هما سنة بنفس المعنى السابق.

إن كلا الاتجاهين لم يكونا كذلك ومنذ البداية سنة وشيعة قط، لا مجرد أننا نحن من اخترع هاذين المفهومين بعد ذلك بزمان غير قصير فحسب بل ومن اسقط عليهما وعلى كل من سبقهما من مفكري وقادة صدر الإسلام صفة التسنن أو التشيع بغير حق، بدءاً باتهام جبريل عليه السلام بأنه أخطأ في توصيل الرسالة إلى محمد بدلاً من علي، واتهام الرسول نفسه بأنه ما بلغ بخلافة علي، مروراً بخلاف السقيفة بين الأنصار والمهاجرين ثم بين المهاجرين أنفسهم بعد أن استقرت فيهم الخلافة، فأبي بكر وعمر في جانب يرونها "أي الخلافة" في بيت عبد مناف، وعلي وفاطمة بنت محمد في الجانب الآخر يرونها في بيت بني هاشم، وحتى مصرع عثمان وحرب الجمل، حيث تم انتحال المسميات التي ما أنزل الله بها من سلطان بعد ذلك على هذا الشخص أو ذاك أو هذه المجموعة أو تلك من أجل تأصيل ما لا أصل له من مفاهيم التسنن والتشيع، وعلى أساس ديني عقائدي متعصب في الغالب الأعم، في حين أن الأصل المؤصل عن يقين هو أن كل ما جرى وما

يجري حتى يوم الناس هذا صراع وجدل سياسي وفكري منطقي وطبيعي في حياة أي مجتمع من أجل الظفر بالسلطة بالنسبة لمن لم يظفر بها بعد وهم من عرفوا لاحقاً منذ القرن الثاني الهجري باسم الشيعة، أو التمسك بها والدفاع عنها بأي وسيلة وأي ثمن بالنسبة لمن يكون قد ظفر بها ممن عرفوا بالسنة فيما بعد أيضاً وهو جدل سياسي واجتماعي منطقي وطبيعي في حياة كل مجتمع مع اختلاف الأشكال والمسميات ومأساة هذا الجدل السياسي هو أقحام الدين فيه وإخفاء السياسة خلفه ما يقضي إلى فساد الدين والدنيا معا ، وما واقعنا اليوم إلا خير شاهد على ذلك.

ثانياً: السنة كمعاد للسلطة والشيعة كمعاد للمعارضة؛

ومن عجائب الصدف بل وثوابت الواقع والتاريخ العربي الإسلامي لكل مدقق في مفهومي الشيعة والسنة كسياسة وأيديولوجيا أنهما لم يكونا مذاهب دينية خالصة ولا حتى مبادئ فكرية وسياسية ثابتة بقدر ما هما صفتان ملازمتان للسلطة والمعارضة، فإذا ما استبعدنا أو استثنينا الجانب الديني والفقهني البحث البعيد عن جدل السلطة وهو الأقل فإن السنة هي مفهوم مرادف لكل من يحكم والشيعة مفهوم مرادف لكل من يعارض، فكلاهما شيء واحد حينما يكونا في المعارضة وخارج السلطة تحت مسمى الشيعة ومنطلقاتها السياسية الداعية إلى الثورة والخروج على الظلم والجهاد ضده، وكلاهما في المقابل شيء واحد حينما يكونا في السلطة أو بمجرد أن يظفرا بها، تحت مسمى السنة بمنطلقاتها القائمة على وجوب طاعة ولي الأمر وعدم الخروج عليه عند ساسة السنة، حتى ولو طغى وبغاء وأفسد، لأن الخروج عليه فتنة أكبر من كل طغيان أو فساد يقترفه، مقابل العصمة المطلقة للإمام الشيعي الحاكم من كل خطأ والارتقاء به إلى مصاف الألوهية المقدسة عند ساسة الشيعة، وإذا كان وجوب الجهاد عند ساسة من يسمون بالسنة والخروج على الظلمة عند ساسة من يسمون بالشيعة هما شيء واحد من حيث الموضوع والدلالة بالنسبة لكل من يعاي من مظالم السلطة ويريد الظفر بها فإن عدم جواز الخروج على طاعة ولي الأمر والإمام المعصوم عند كلا الاتجاهين عند ما يكونان في السلطة هي القاعدة المشتركة لكليهما، فهما شيء واحد في أقصى اليمين المتسلط من أجل الحفاظ على السلطة والدفاع عنها وهما الشيء نفسه في أقصى اليسار الثوري حينما يكونان خارج السلطة وبصدد البحث عنها، مع فارق بسيط هو أن ساسة السنة أكثر واقعية وبرجماتية حينما يقررون عدم عصمة الإمام واحتمال خطأه وظلمة بل وفسقه ، مقابل مثالية ولاهوتية الطرف الآخر القائل بعصمة الإمام وقديسيته، وهذا الاختلاف الجزئي في شكل الوسيلة لا يؤثر قط على جوهر ووحدة الهدف

والنتيجة المتعلقة بوجوب الطاعة العمياء للإمام الحاكم وعدم الخروج عليه سواء كان ظالماً فاسقاً كيزيد أو خرافة ووهماً كالمهدي المنتظر.

ثالثاً: الكل شيعة ثورية في المعارضة وسنة مستبدة في السلطة:

وإذا كان السياق التاريخي لأحداث ومتغيرات الدولة والمجتمع العربي الإسلامي قد جعل من السنة أو مفهوم السنة كيمين أكثر ارتباطاً وديمومة واستبداداً في السلطة في الغالب وأشبه ما يكون ذلك بالقاعدة العامة التي لا تخلوا من الاستثناءات، فقد ارتبط المفهوم الثوري الراديكالي المعارض بالشيعة كيسار معارض، مقابل ارتباط المفهوم الرجعي الاستبدادي للسنة كيمين حاكم، وشاع هذا التصور غير الدقيق في الفكر والممارسة العامة إلى الحد الذي جعل من مظالم وأفاعيل يزيد النكراء ودم الحسين وآل بيته الأبرياء الشعار الذي تنطلق منه كل المعارضات اليسارية للسلطة تحت مسمى الشيعة باتجاهاتها المختلفة، وسيف ونطع أبو جعفر المنصور هو نموذج السلطة اليمينية المستننة التي تنتهي إليها كل معارضة شيعية (خوارج كانوا أو معتزلة أو قرامطة أو زيدية أو جعفرية) فالكل شيعة في المعارضة وسنة في السلطة من أبو عبدالله السفاح مؤسس الدولة العباسية في بغداد مروراً بالمعز لدين الله الفاطمي في القاهرة وحتى ملك اليمن المتميز وخميني إيران الثائر المنتصر الجديد.

فمن يستطيع أن ينكر أو يتنكر لحقائق التاريخ ووقائعه التي جعلت من مؤسسي الدولة العباسية وسائر دعاة البيت العباسي متشيعين لدم الحسين وآل بيته حتى الثمالة في صراهم ضد البيت الأموي من أجل الوصول إلى السلطة، وما أن ظفروا بها حتى انقلبوا على أفكارهم وعلى من تبقى من آل البيت أنفسهم ونكلوا بهم ربما أكثر مما نكل بهم الأمويون، وأعلنوا تسننهم بمقولة أبو جعفر المنصور [من أراد البيعة فهذا - وأشار إلى المال - ومن أبي فهذا - وأشار إلى السيف] وكان له بذلك حق السبق في تأسيس قاعدة التشيع في المعارضة والتسنن في السلطة، وهذا هو المعز لدين الله الملقب بالفاطمي والمؤسس لما يعرف بدولتهم في مصر، والذي قامت دولته على اكتاف الحركات الشعبية الثورية النقية للخوارج والقرامطة والشيعة الحقة في شمال أفريقيا والجزيرة العربية، والذي ما كاد يمسك بالسلطة ويؤسس مدينة القاهرة والجامع الأزهر كمنبر لآل البيت بمساعدة وزيره الشهير والقوي جوهر الصقلي حتى أنقلب على تشيعه وفاطميته وتنكر لكل الذين اتكأ على أكتافهم في نصرته دولته وملكه من الفرق والحركات الثورية السابقة ونكل بقادتهم وحشد جموعهم من جزيرة العرب وصعيد مصر وليبيا ونفاهم إلى تونس وما يليها

من بلاد المغرب فيما يعرف بالمسيرة الهلالية أو السيرة الهلالية، ولم تكن إمامة اليمين الزيدية الاعتزالية المتشعبة بأقل حرصاً والتزاماً بقاعدة التشيع الثوري النقي والأصول الاعتزالية العقلانية المستنيرة وهي في المعارضة، ثم التسنن الملكي الرجعي المتخلف في السلطة بعد الوصول إليها، حيث كانت تقوم بنشر مبادئ العدل والتوحيد في الداخل ودور رأس الحربة المتقدمة في النضال ضد الغزاة من الخارج من الأتراك والبريطانيين قبل أن تظفر بالسلطة وتستقر في يدها ثم ما لبثت أن تحولت إلى ملك استبدادي وراثي عضود بعد أن ظفرت بها من الأتراك في مطلع القرن العشرين على يد الإمام يحيى، والذي استخدم ما يعرف بفرق "المغاغة"^(١) لقتل كل شركائه في الفكر والنضال من أجل السلطة ومعارضيه في التحول من الشورى والبيعة إلى الوراثية والملك العضود من عشرات العلماء والمفكرين والمناصرين، وإذا كان أبو جعفر والمعر وملك اليمين قد ذهبوا بعد تشيعهم ثورة في المعارضة وتسنتهم استبداداً في السلطة، فما زال الزمن والتاريخ يعيد نفسه كما يقل حتى اليوم فهاهي مملكة الأردن والمغرب اللتين يكرس كل منهما حق المقدس في السلطة باسم شيعة آل البيت وتمارسها سنة مستبدة بالتعاون مع آل صهيون والغزاة الأمريكان، وهي السنة التي لا تختلف في شيء عن شيعة السيستاني في العراق التي وصل أنصارها مؤخراً إلى السلطة على ظهور الدبابات الأمريكية التي اقتحمت حمى بغداد عاصمة الرشيد وانتهكت كل حرمتها، شيعة السيستاني اللاهوت الأكبر والأعمى الذي يرفض الفتوى أو حتى مجرد القول بحق العراقيين في محاربة الاحتلال الأمريكي أو يجيز ذلك بحجة خرافية ولا هويته المظهر وصهيونية وأمريكية الجوهر - أدرك السيستاني ذلك أم لم يدركه - مفادها قاعدة التشيع الجعفرية العمياء القائلة بعدم جواز الخروج على الظلم أو محاربته قبل عودة الإمام المهدي المنتظر، لأنه لا خروج إلا بوجوده ولا تسير الجيوش إلا بقيادته، وهي حجة المسخ الديني والعقلي التي وإن اختلفت من حيث الشكل مع سنة ابن باز إلا أنها لا تختلف معها في شيء من حيث الجوهر والنتيجة، وهي الحجة التي ربما تكون قد رأت في بربر وخليل زاده ولياً لأمر العراق كما هو حال السفير الأمريكي في الرياض والقاهرة وعمان وغيرها من عواصم الأنظمة العربية العميلة كولي محلي لأمرها، وأما البيت الأبيض وبوش وبلير فأولياء أمر العالم كله في حقيقة رأيهم المعلن وغير المعلن،

(١) المغاغة: مصطلح شائع ارتبط بالمراحل الأولى من تسلم الإمام يحيى للسلطة من الأتراك في مطلع عشرينيات القرن العشرين وهي عبارة عن فرق سرية لقتل المنافسين والمعارضين له من المفكرين والسياسيين عن طريق "الخنق" أو "المغ" بالمفهوم اليمني الشائع وسموا لذلك بـ "المغاغة"

وأمام قداس البيت الأبيض أو "الأسود" على الأصح هذا لا مكان لتشيع الخرافة أو تسنن الاستبداد والفتنة فالكل سواسية وشيء واحد كعبيد مأمورين، أما الخرافة والفتنة فمكائها في الداخل في بث الفرقة والفتن الطائفية والكراهية بين عامة الناس الطيبين والبسطاء الذين كانوا وما زالوا هم الذين يدفعون من دمائهم ثمن هذه الفتنة بدءاً من مأساة عراق كربلاء قبل ١٤٠٠ سنة وحتى سنة عراق المذابح الجماعية لصدام حسين والزرقاوي وشيعة فرق الموت المنظم، أما هم ففي أمان وسلام داخل المنطقة الخضراء وفي حماية دبابات وجنود البيت "الأسود" في واشنطن، ولكن إلى حين، خلاصة القول هو كما يقول السيد حسن نصر الله "الشيعة ليسوا حساباً واحداً والسنة ليسوا حساباً واحداً فليحاسب بعضنا بعضاً على أساس مواقفهم الوطنية والقومية التي تخدم مصالح وطنه وأمتة"^(١).

رابعاً: لا سنة لخائن ولا شيعة لعميل:

تلك إذاً هي سنة وشيعة السلطة في الماضي والحاضر وربما المستقبل المنظور على الأقل مع الأسف الشديد، شيعة البحث عن السلطة بأي وسيلة وبأي ثمن بدءاً من دم الحسين رضي الله عنه وحتى ركوب الدبابات الأمريكية، وسنة سلطة الاستبداد والتمسك بها والدفاع عنها ولو بالتحالف مع الشيطان ناهيك عن الصهيونية والأمريكان، والأدهى من كل هذا وذاك أن الكل في سبيل الوصول إلى السلطة أو الدفاع عنها وأمام الحرص على بقائهم ومصالحهم السياسية الحقة وخدمة مصالح حلفائهم من الصهاينة وأسيادهم من الأمريكان هم لا يعرفون سنة شريفة ولا شيعة طاهرة، فكلهم معا بالمال والروح والدم في أفغانستان ضد الروس من أجل الأمريكان لا من أجل الأفغان، وهم اليوم ضد الشعب الفلسطيني عامة وحماس خاصة من أجل الصهاينة والأمريكان، وأخيراً ضد الشعب اللبناني وحزب الله بالذات من أجل أمن حكومة الصهاينة والأمريكان أيضاً، دون أن يشفع تسنن حماس الطاهر وشهادتها الأبرار من أحمد ياسين إلى الرنتيسي لدى سنة الخيانة من حماة الحرمين في مكة أو فرعون مصر الصغير في القاهرة، كما لم يستطع تشيع حزب الله النقي عند أحفاد آل البيت الملوئين بفكر ودم الأنجلوسكسون في الأردن والمغرب في الحد من الفتاوى الدينية والمؤامرات السياسية السرية والعننية لكل هؤلاء وأمثالهم والقاضية برفض نتائج انتخاب حماس ووجوب محاصرتها وإسقاطها وعدم جواز نصره حزب الله

(١) من آخر خطاب للسيد حسن نصر الله في اعتصام المعارضة في ٢٠٠٦/١٢/٩م.

أو الدعاء له، بل والإقدام على التآمر مع العدو الصهيوني الأمريكي بتكليف إسرائيل بالقضاء عليهما معاً، وهما (حماس وحزب الله) اللذان ينتصران اليوم في أول مواجهة حقيقية بين الأمة العربية والعدو الصهيوني، ويعيدان للأمة العربية والإسلامية من الكرامة بعض ما باعه مثل هؤلاء من سماسة الدين والدنيا بأجناس الأثمان، وهو الأمر الذي لا يجعلنا نشك بل نجزم بأن لا سنة قط لمثل هؤلاء في إتباع رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ولا شيعة لهم في محبته وآل بيته وأصحابه أو الانتماء لهم، بقدر ما أن سنتهم الخيانة والعار وشيعتهم العمالة والمذلة للاستكبار، فلا سنة لخائن ولا شيعة لعميل بعد اليوم.

خامساً: من سنة الخيانتة وشيعة العمالمة إلى سنة وشيعة الثورة والمقاومة:

والسؤال الصعب بعد كل هذا وذاك هو هل من سنة وشيعة أخرى تغير هذا الوجه القبيح وهذه الصورة البشعة وتعيد لسنة الرسول الأعظم نقائها ولشيعة أهل بيته وصحبه طهرها ولدين الله الحق قبل كل هذا وذاك قوامه المعوج وميزانه المنكسر وروحه المكسوة وعقله المصادر؟ نعم إنها سنة وشيعة المقاومة، سنة وشيعة المقاومة التي تنطلق من وحدة الأصل والغاية بالضرورة وتنوع واجتهادات خطوط ووسائل العمل والتفكير، أصل دين الله الحق ممثلاً بكتابه الكريم أولاً، وإتباع سنة نبيه ثانياً، ومحبة آل بيته وصحبه ثالثاً، لأنه إذا كانت السنة الحقة هي الإتباع والشيعة الصادقة هي المحبة والأصل فيهما كتاب الله فإن القول بالإتباع دون محبة أو المحبة دون إتباع هو نفاق وخروج على الأصل، وإن الإتباع لسنة محمد ومحبة آل بيته وصحبه هما القاعدة التي لا يستقيم إسلام كل مسلم إلا بهما معاً، وإن التنوع في الاجتهاد والرأي والعمل لا في إطار مقتضى الكتاب وسنة الإتباع وشيعة المحبة فسحب بل وفي كلما تقتضيه متغيرات الزمان والمكان هي الأسس التي يصبح الخلاف معها رحمة وإنكاره نقمه ومنعه فساد في الأرض، عملاً بقول الرسول عليه الصلاة والسلام "خلاف أمي رحمة" وقوله تعالى [ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض] لأن الحياة بلا اجتهاد ولا رأي ورأي آخر ولا تجدد ولا تبدل في كل شئون الدنيا والدين هو الفساد في الأرض بعينه، بل ونهاية الحياة الإنسانية والانحدار بها إلى شريعة الغاب، وهو ما دأبت عليه سنة التكفير والظلم والظلام من بن باز في بلاد الحرمين الشريفين حتى بن لادن في تورا بورا وشيعة الخرافة والمذلة لسيستاني بغداد الجريحة، في مقابل شيعة الثورة

الخمينية في طهران^(١)، وسنة وشيعة الطهر والمقاومة المنتصرة لحرب الله حسن نصر الله في لبنان وحماس أحمد ياسين شيخ الشهداء وخالد مشعل وإسماعيل هنية ورفاقهم المرابطين في فلسطين الهزيمة الماضية والانتصار الواعد للدين والأمة والوطن عما قريب بإذن الله، سنة عقل ورؤية طيب أردوغان وحزب عدالة تركيا وعلم وتقدم مهاتير محمد ماليزيا، وشيعة الثورة الخمينية وقوة وتحدي أحمدي نجاد إيران ونصر الله لبنان، ومقتدى الصدر في بغداد، وعروبة وقومية أسد دمشق الصامدة، وبشير السودان المتوثبة.

هذه إذاً هي عروبتنا قدراً، وهذا هو ديننا الحق لله إحتساباً، وسنتنا فيه قدوة وإتباعاً، وتشيعنا له ولآل بيته وأصحابه محبة وطهرراً، وكل التابعين وتابع التابعين لهم جميعاً بإحسان إلى يوم الدين، بدءاً بخيرة أئمتنا من صحابة وآل بيت رسول الله وخلفائه من بعده أبوبكر وعلي والعمرين مروراً بخيرة حماة كرامتنا وصنع تقدمنا بدءاً من صلاح الدين محرر بيت المقدس من الصليبيين وعز الدين قطز حاميتها من المغول والتتار وحتى ثورة الكرامة لعبد الناصر وثورة الاستقامة للإمام الخميني، أما مثلنا الأعلى في الجهاد والشجاعة والتضحية، فسعد بن عباد قائد فتح مكة وخالد بن الوليد سيف الله المسلول ومعد بن يكرب الزبيدي بطل القادسية وقاتح بلاد ما وراء النهر، مروراً بعبد القادر الجزائري وعمر المختار وعز الدين القسام وحتى أحمد ياسين، أما سنتنا الشريفة وشيعتنا الطاهرة اليوم فحماس فلسطين وحزب الله في لبنان، فكل هؤلاء الذين لا ينبغي أن نفرق بين من قضى نجه منهم أو من ينتظر لأن كلهم عند الله أحياء إلى يوم الدين هم مثلنا في الجهاد والصبر على المكاره في سبيل الله والذود عن الحمى، أما مثلنا في الإيمان والتقوى والصبر على مكاره الأعداء والظلمة فبال وسلمان والحسين وأبو ذر وغيلان الدمشقي

(١) ما قد لا يكون واضحاً بين رؤية الثورة الإيرانية بقيادة الخميني وبين رؤية المرجع الشيعي الأعلى السيستاني في بغداد هو أن الأول وجد نفسه في مأزق بعد الانتصار والثورة مع استمرار غياب الإمام المهدي الذي يفترض ظهوره ليملا الأرض عدلاً بعد أن ملأت جوراً، فخرج الخميني على هذه القاعدة مضطراً وغير مختار وقال بولاية الفقيه حتى يأتي الإمام وهو ما جرت به الأمور في إيران حتى الآن، وقد أحتج الخميني على معارضيه بأنه ما كان للإسلام أن يستقيم لمدة ٢٥٠ سنة فقط أثناء وجود الأئمة من آل البيت ثم يغيب وتغيب حدوده وسلطته مع غياب الإمام، وهو الأمر الذي لم تقبل به المرجعيات الجعفرية العليا وعلى رأسها السيستاني الذي لا يقر الخروج على الظلم والثورة إلا بوجود الإمام ولا تعقد راية الجهاد إلا بقيادته ولا سلطة أو ولاية إلا له ومن ههنا جاء الخلاف بين تيار السيستاني والخميني الذي وصل إلى حد التكفير المتبادل، وهو الموقف الذي يقوم عليه رأي السيستاني الخطير القاضي بعدم جواز محاربة الطغيان والغزو الأمريكي لأن الإمام المهدي لم يعود بعد للقيام بكل هذا.

والسهروردي (١) حتى محمد الدورية وعميد أسرى المجاهدين سمير القنطار ومروان البرغوثي، أما طريقنا إلى النصر فقد بدأ من بدر إلى حطين ومرج دابق وحتى الوهم المتبدد والوعد الصادق وغداً النصر الأكبر في القدس الشريف بإذن الله وإن غداً لناظره قريب، هذا إذا مرة أخرى هو ديننا حقاً وستتنا إقتداء وشيعتنا محبة، أما سنة الظلم والتكفير وشيعة الكراهية والمذلة والخرافة فلا ينبغي أن يظل لهما مكان في دين أو موقع في وطن أو حتى مجرد ذاكرة خبيثة في كل نفس طيبة " وقل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ... ولن يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم " صدق الله العظيم.

سادساً: ولنا في الإنسانية سنتاً قدوة وشيعة محبة أيضاً؛

كما أن لنا في الإنسانية كلها ما يمكن أن نعتد به في سنتنا وشيعتنا العربية والإسلامية السمحة، "فهو شيء منه" ونضال الشعب الفيتنامي ضد الغزاة الفرنسيين والأمريكان، و"غاندي وماوتسي تونج ضد الاستعمار والتخلف" و"جيفارا وكاسترو ومانديلا" في مقارعة كل أشكال الاستعمار والإمبريالية والتفرقة العنصرية وحتى "شافيز" هذا الذي يعتز بناصريته وهو في أمريكا اللاتينية (٢) ويطبقها عملاً في سحب سفيره وقطع علاقته بالكيان الصهيوني لا كمجرد رد فعل على عدوان هذا الكيان على لبنان فيما صار يعرف بالحرب السادسة وهزيمته فيها على يد سنة وشيعة المقاومة في فلسطين وجنوب لبنان بل وباعتبار هذا الكيان هو مجرد أداة للإمبريالية الأمريكية التي يخوض شافيز حربه معها على كل المستويات، وهو ما لم يجرئ على فعله أحد من

(١) ربما سمع الكثيرون بهذه الأسماء وعرفوا عن تقواها وصبرها على محن مظالم الكفر والطغيان في سبيل الله كقصة سلمان وبلال مع مشركي مكة ومأساة الحسين وآل بيته في كربلاء، لكن القليل هم من يعرفون عن قضية أبي ذر الغفاري أول المبشرين بالجنة والذي قال عنه الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم "والله ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء أصدق لهجة من أبي ذر" وقد نازع معاوية في الشام مظالم بني أمية فأرسله إلى عثمان في المدينة ولم يكف ففناه عثمان إلى صحراء الربداء وقضى فيها مع زوجته حتى مات دون أن تجد ما تكفنه به، وكذلك غيلان الدمشقي أحد أئمة الاعتزال وأبرز مفكرها الأوائل والذي نازع ما نازع عليه أبو ذر من مظالم خلفاء بني أمية فنكل به ولما تولى عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه أراد أن يستعمله فرفض إلا أن يوليّه رد المظالم فولاه ودق على يده كما هو معروف، وبعد وفاة عمر انتقم منه الخليفة الأموي التالي هشام بن عبد الملك فقطع أطرافه فلم يصمت لسانه فقطع لسانه فلم تتوقف لغة همماته وأشاراته إلى مظالم بني أمية فأمر بقتله "صبراً" برميّه في حضرة مفتوحة حتى مات.

(٢) قالها "شافيز" بلّغى فمه أثناء زيارته للبحرين أثناء العدوان الإسرائيلي على لبنان في مقابلة مع قناة الجزيرة في أغسطس ٢٠٠٦ م.

سنة العار وشيعة المذلة للاستكبار المتسلطة على مقدرات الأمة فحسب، بل وأقدموا على التآمر السري والعلني مع العدو الصهيوني ضد المقاومة المنتصرة.

خاتمة:

وفي الختام يتوجب على كل الأوفياء والأتقياء من عقلاء الأمة أن يتدبروا كل ما قد لحق بالأمة العربية والإسلامية من جراء الفتن الطائفية وياشروا العمل الجاد والجدلي لإخراج أنفسهم والأمة من فتنة سنة وشيعة السطان إلى سنة وشيعة الرحمن، وعلى كل الطيبين من السواد الأعظم من المسلمين على اختلاف مذاهبهم والذين عادة ما يذهبون وقوداً لهذه الفتن فيما بينهم أكثر من مدبريها بينهم، عليهم أن يتقوا الله في أنفسهم وأوطانهم وأن يتدبروا أمور دينهم بأنفسهم دون وصاية أو ولاية من أحد، وأن يعلموا بأن الدين لله وحده وأنه لا يوجد في الإسلام شرعاً قط من يحق له الوصاية أو الولاية على معتقدات وضمائر البشر بما فيهم أنبياء السماء فما بالنا بطواغيت وكهنة ودجالين الأرض، لقوله عز من قائل [أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن، إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين] وقوله "إنما أنت مذكر، لست عليهم بمسيطر] وقول الرسول عليه الصلاة والسلام (من قال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله حرم ماله ودمه وعرضه وحسابه على الله) [وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون] صدق الله العظيم.